

على الخلاف



أنيس نقاش... وعودُ العاصفة

وليد شرارة

«كان عمري سبع سنوات عندما شاركت للمرة الأولى في تظاهرة تضامنية مرت قرب مدرستي، مع المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد، بعد صدور قرار من سلطات الاستعمار الفرنسي بإعدامها. وصلت المسيرة الى ساحة الشهداء ولم اعرف بعدها كيف اعود الى منزلي». كانت هذه

المشاركة الخطوة الأولى في مسيرة أنيس النقاش النضالية، التي كثيراً ما قادته بعيداً عن منزل العائلة والأخنة، وهو من قضى عشر سنوات في السجون الفرنسية بعد محاولة اغتياله لشهيد بختيار، آخر رئيس وزراء لشاه إيران، في فرنسا في 1980. في سنة 1968، وكان في الـ16 من العمر، وبينما كان يقوم بواجب العزاء في بيت أحد الجيران، سمع قصة سيدة فلسطينية من مخيم

بشارب تعرضت للاعتقال والتعذيب من قبل المكتب الثاني اللبناني آنذاك، الذي كان يلاحق ابنها العضو في حركة فتح. صغق أنيس لما سمعه، وقرر الذهاب مع أصدقاء له لزيارة المخيم ومعرفة المزيد عما جرى. «ما رأيته في المخيم، ومن أحوال أهله، كان كافياً لأقرر الانضمام إلى فتح. كان لفتح تنظيم ناشط في «المقاصد» وأصبحت بسرعة أحد أعضائه البارزين». فلسطين أضحت قضية

ثابتيا تعرضت للاعتقال والتعذيب من قبل المكتب الثاني اللبناني آنذاك، الذي كان يلاحق ابنها العضو في حركة فتح. صغق أنيس لما سمعه، ومناضليها صلة أخوية وروحية، إلى درجة أنه قال، بعد خروجه من السجن، ومضى سنتين على اغتيال القائد الرمز خليل الوزير: «لقد فقدت رأيتي في المخيم، ومن أحوال أهله، كان كافياً لأقرر الانضمام إلى فتح. كان لفتح تنظيم ناشط في «المقاصد» وأصبحت بسرعة أحد أعضائه البارزين». فلسطين أضحت قضية

(الضيف)



الوداع الصعب يا «أنيس» فلسطين

منير شافيق

رحل أنيس نقاش على يد كورونا، وهو الذي نذر نفسه ليرحل شهيداً طوال خمسين عاماً من حياته مناضلاً مجاهداً ويوصلته متجهة إلى فلسطين ولم يبدل تبديلاً. فهو شهيد بنيتِه بالرغم من غدر كورونا اللبنانيين مثل أنيس نقاش جيلاً من اللبنانيين والعرب، جعل يوصلته النضالية تحرير الأمة ووحدها ومقاومة الهيمنة الإمبريالية الأميركية من خلال الانتخراط في الثورة الفلسطينية، ليس دعماً للشعب

الوطن العربي، والشعب الفلسطيني جزءاً من الأمة العربية. بل كان من المستهجن ذكر الظفرة القطرية القائلة: «بالفلسطة» فلسطيناً، أو التي تعتبر الانتساب القطري، في الأقطار العربية، هو انتساب للقطر أولاً. وما كان لأحد أن يرددها، إذ كان جيل أنيس نقاش من اللبنانيين وعرب يردون عليها بقوة ليس بلغة القلم واللسان، وإنما بلغة الفعل وبدل الدم ونيل الشهادة في القتال ضد العدو الصهيوني.

كان جيل الشباب الذين في عمر أنيس نقاش، والمتطعمون إلى التغيير والنهضة والتحرر والعدالة الاجتماعية، وكان أنيس في المقدمة، يجدون الطريق إلى الثورة في بلادهم ثورياً، والمترفع عن كل مصلحة ذاتية تحت عن مستقل من خلال شهادة علمية، أو من خلال عمل في دولة من دول الخليج. لقد أصبح أنيس نقاش في أجهزة الإعلام لم يصل إلى العشرين عاماً بعد، قد أخذوا يعودون التظاهرات ويعتقون زملاءهم في الثانويات ليذهبوا إلى مراكز التدريب، ويتوجهوا جنوباً للمشاركة في ضد أي عدوان صهيوني في أوائل السبعينيات على العرقوب أو كفرشوبا وغيرهما من القرى والبلدات.

أنيس نقاش كان بارزاً وتميزاً بهذا النموذج الشبابي الممتلئ وعياً ثورياً، والمترفع عن كل مصلحة ذاتية تحت عن مستقل من خلال شهادة علمية، أو من خلال عمل في دولة من دول الخليج. لقد أصبح أنيس نقاش في أجهزة الإعلام والندوات السياسية بما يمس الفلسفة، وعلم السياسة والحرب، وإدارة الصراع والاستراتيجية. وقد أخذ اهتمامه بالبعد الأمني وساحة واسعة من وعيه ونشاطه واهتماماته.

استيطاني إحلالي، بل الساحة المركزية في صراع شعوب المنطقة العربية والإسلامية ضد الهيمنة الإمبريالية الأميركية والغربية، وجزءاً لا يتجزأ من نضال شعوب العالم الثالث ضد هذه الهيمنة. هذه الاقتتاعات قادته، بين أسباب أخرى، إلى المشاركة مع مناضلين أميين بينهم كارلوس، في عملية احتجاز وزراء نفت دول «أوبك» في فيينا عام 1975، وإلى التماهي الكامل مع الثورة الإسلامية في إيران التي كان بين أسبابها تحالف نظام الشاه مع الكيان الصهيوني.

فلسطين، كعنوان معركة تحرير المنطقة من الهيمنة الإمبريالية، جمعت أنيس النقاش بالشهيد محمد صالح الحسيني ومحسن رفيق دوست ومحسن رضاني وجمال الفارسي وغيرهم من كوادر الثورة في إيران وقادتها. وقد اتضح مع مرور الزمن، ونيات الجمهورية الإسلامية على موقفها المبدي من القضية الفلسطينية وخيار المقاومة ومناهضة السيطرة الإمبريالية على المنطقة، والأثمان الباهظة التي تكلفتها وما زالت نتيجة لذلك، دقة رؤيته وصوابيتها. وقد توثقت علاقته بعد خروجه من السجن في فرنسا سنة 1990 بقيادة المقاومة الإسلامية في لبنان، وفي مقدمتهم الشهيد الحاج عماد مغنية، بعد أن عرفهم في مقتبل شبابهم في أواخر السبعينيات، ورأى في تجربتهم العسكرية والسياسية استمراراً متطوراً لتجربة المقاومة الفلسطينية، ونموذجاً يُحتذى في فلسطين وبقية بلدان المنطقة التي تعرضت للغزو والاحتلال كالعراق وجزء من سوريا.

لقد آمن الأخ مارزن بوعود العاصفة، الثورة الفلسطينية ممثلة بفتح عند انطلاقها، حاله كحال الأفاضل والشهداء الفلسطينيين واللبنانيين والعرب والأمميين، الذين قدموا تضحيات هائلة من أجل تحرير فلسطين والمنطقة من براثن السيطرة الغربية - الصهيونية، وتحقيق تطلعات شعوبها في الوحدة والنهضة والعدالة الاجتماعية. وهي سبقي نصب أعين الأحرار والقوى الحية في هذه الأمة حتى تحققها.

ابراهيم الامين

أنيس النقاش وحلم «وحدة الجهاديتين»

فكرة أن فلسطين تحتاج إلى كل جهد ممكن، جعلت أنيس النقاش يفكر في كل ما هو صعب وحتى مستحيل. واحد من الأمور التي أخذت من عقله ويحته من دون الوصول إلى جهد متكامل، فكرة مواجهة الفتنة الأميركية في العالم الاسلامي بمشروع سُمّاه «وحدة الجهاديتين».

كان أنيس حاسماً في تبنيهِ لموقع الثورة الاسلامية الايرانية والقوى المقاومة المتصقة بها في مشروع تحرير فلسطين. كان من الذين بكروا في اعتبار الجهادية الاسلامية الشعبية ركناً أساسياً في معركة التحرير الكبرى. وهو لم يكن يشعر بأن طبيعة العقيدة التي حكمت الثورة في إيران ستكون مانعاً امام قيام تحالف عربي - إسلامي، ليس بالمعنى الجغرافي أو العرقي، بل بالمعنى العقائدي، أي بإمكان قيام تحالف بين معنفي الفكر الجهادي الاسلامي ومعنفي الفكر القومي العربي، وأن يقدور هذا التحالف أن يحوو فكرة هواجس الاقليات الطائفية أو حتى العقائدية، وينتج قيام جبهة كبيرة تنتشر على طول العالم العربي والاسلامي وتتيح الوصول

كان له على الدوام ما يرويه من تجارب تؤكد أنّ تبدل حملة الاريات لا يلغي ان القضية الأساس تبقى إزالة إسرائيل

الى آلية تنهي حكماً الاحتلال الصهيوني لفلسطين، وتحرر العالم العربي من أنظمة تابعة للاستعمار الغربي. ما استجد امام أنيس وآخرين كتحدٍ، هو ما رافق صعود الجهادية السنية مع خروج مجموعات كبيرة من رحم الأخوان المسلمين أو الفرق السلفية وانضوتها في معارك ذات طابع تحرري. لم يكن أنيس معجباً على الاطلاق بالتحالف بين تنظيم القاعدة والحكومات الغربية في مواجهة الاتحاد السوفياتي، لكنه كان مقتنعاً بأهمية حصول تحولات كبيرة تقود إلى جعل «القاعدة» منخرطاً بصورة مباشرة في المعركة الكبرى ضد الاحتلال الاميركي وضد إسرائيل على وجه الخصوص. ومع تعزز وجود تنظيم «القاعدة» ونفوذ بين قواعد الشباب الجهادي السنّي، وأمام تحاليل القيادة التقليدية للقوى الاسلامية السنية، جاءت غزوة 11 ايلول وما تلاها من معارك كبرى في العراق وأفغانستان ومناطق أخرى من العالم العربي والاسلامي. لم يكن أنيس ليبرر ما قام به «القاعدة»، خصوصاً ضرب أهداف ذات طابع مدني، لكنه لم يكن ليدين مثل هذه الاعمال إن كانت تصعب على الاميركيين معاركهم ضد الشعوب العربية والاسلامية. وما تبادر الى ذهنه في ذلك الحين، هو كيفية استغلال المواجهة بين الغرب بقيادة اميركا وحلفائها العرب، وبين تنظيم القاعدة بفروعه كافة، من أجل جرّ الحركة الجهادية السنية الى قلب المواجهة مع اسرائيل

ومواجهة العدو الصهيوني. لقد أتت عشرات السنين أن الجمهورية الإسلامية من جهة، والمقاومة الإسلامية في لبنان من جهة أخرى، ومدهما يد التعاون والتشارك والدعم للمقاومة الفلسطينية، ونصرة القضية الفلسطينية، أن إيران بقيت الدولة الوحيدة في العالم التي لا تعترف بالكيان الصهيوني وشرعية وجوده في فلسطين، بل أصبحت اليوم العدو الأول، في نظر اميركا، للكيان الصهيوني بل أصبحت المعركة المفتوحة الآن بين اميركا والكيان الصهيوني من جهة، ومحور المقاومة.

المقاومة من جهة ثانية، هي التي ستقرر مصير فلسطين والمنطقة لعشرات السنين القادمة. الأمر الذي ثبت أن أنيس نقاش - بوجوده في قلب المعركة في فلسطين، ومن أجل فلسطين، سواء أكان موقعه في لبنان أم ضمن محور المقاومة عموماً، ولا سيما إيران وسورية - كان نافذ النظره محافظاً على البوصلة الحقيقية المصوبة إبرتها إلى القدس وبإفا وحيفا وعسقلان. فرحمة الله على أنيس نقاش، وأسكنه فسيح جناته. وقد خسره لبنان وخسرته فلسطين، وخسره محور المقاومة.



(مروان طحطط)